غمامة من غبار

نديا ، وجهك الذهبي يتبعني
كطير البحر يحضن غيبة السفن
ويلمع في رفيف جناحه كفني .
طريدا اذرع الدنيا
على كسرات حبك ، جائعا أحيا
بلا اهل ولا وطن .
نديا ، وجهك الذهبي يتبعني
الى الابد
كطير البحر يلمع في رفيف جناحه الغرق
وملء يدي يأتلق
كنار في هشيم العشب تعصف ، آكلا جسدي
ويتركني
رمادا كل يوم ، ثم يبعثني
طريا ، من جديد ، اخضر البدن .
ويتبعني
الى المقهى الذي آوي الى بستانه الخشبي
وفي الفنجان اشرب وجهك الذهبي
وعبر زجاجه الليلي يخفق برقه مره
كما تتفتح الزهره
نديا ، ناعما ، مغرورق النظر
فالهث خلفه ، واعود اذكر انني في اخر الدنيا
ووجهك ناعم ، مغرورق ، في الشاطيء الاخر .
أيا جنية الشفق
أيا جنية عودي الى غاباتك الملتفة الورق
فعنقك كلما التفت عليه اصابعي ذابا
وثغرك كلما عصفت شفاهي حوله غابا
وثوبك دونما بدن
طوال الليل ، ملتهبا ، يؤرقني
هديل حمامة مجهولة الفنن
طوال الليل يتبعني
مع الريح الشمال تسوق اوراقا بلا وطن
ويخفق في اصطفاق الموج والسفن
كطير البحر يلمع في رفيف جناحه كفني .
نخيلك غائب الظل
واعشابي تجوع لقطرة الطل ..
سدى . أتمتع الخروب في حلي وترحالي
ويبسم وجهك الذهبي عن عذب المذاقة ، كالندى الصيفي ، سلسال

يميل علي هونا ، غير مجبال
ويهرب من يدي كحفنة الريح
ويتركني
رمادا كل يوم ، غائب الروح .
أيا جنية في شاطيء الوسن
اطوف منك خصرا ذائبا ، منهار
وشعرا عاصفا كالنار
وثوبا طائر البدن .
تفر ، تفر فوق الموج والمطر
ولمع البرق والشجر
وترجع كلما لمت عباءتها الرياح ، طرية مبتلة الشعر
وتستتر في يديها ناهديها وهي تدعوني الى جزر
يفتح عن عذارى زهرها في اول السحر .
وفي ورق الجرائد ، غائما ، اترقب الدنيا
يقيء ملوكها ذهبا ، وفي الفسق المذيع يلوك شيئا ، جائعا أحيا
على كسرات حبك . كل اعراقي
تحن اليك . ما التفت يداك علي ، ما انهمر القميص ككومة من نار
وما اسقيتني بيديك أو اغمضت اشواقي
كما شبعت عيون من رقاد ، مثقلا منهار
تهدل كل غصن ملء كفي . جائعا ألتم بالاطمار
أمر على الجرائد ، سبخة ، تفتر عن احجار
ووجهك في سحاب التبغ يتبعني
وفي المطر الذي يهمي فيغسلني
عقيما ، دونما ستكن
كطير أخضر متسول النغمات في المدن .
رأيتك ، مرة ، تتفتحين كزهرة في الغاب
تميل عليك في اقمارها الاعشاب
فقلت : اشمها مره .
كأعمى في الزحام تلمست كفاه
طريقا ، رفرفت مني اليدان وابحرت حسره
فما عانقت غير غمامة ، وسمعت ضحكتك الطروب تطوق القمما
والهث خلفها اتسقط النغما .
فيا تاجا من النار
ويا جرفا تهدم في يدي ذراعه الهاري
رأيتك تخطرين كهذه الدنيا
هلوكا ، طفلة ، قديسة ، أحيا
على كسر تجود بها يمينك . وجهك العاري
كطفل خائف بين الوجوه لمحته مره
شريدا ، جائعا ، مغرورق النظره
وفي بيت الهوى المكتظ ، ملتهبا كما تتفتح الزهره
اعانقه فما القى سوى بدني
واعتصر الحجار . كطائر الوسن
يحط علي ، يحملني
وعبر زجاج مقهى غائم بالتبغ يشتلني ،
كنار في هشيم العشب تعصف ، وجهك الذهبي يتبعني

بغداد

حسب الشيخ جعفر